Journal Of the Iraqia University (66-1) March (2024)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.iasj.net/iasj/issue/2776

المنهج الوظيفي عند أبي علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) في كتابه "العسكريات في النحو العربي"

أ.م.د. حيدر فرحان عبد

جامعة واسط/ كلية التربية الأساسية

career approach of Abi Ali al - Farsi (v. 377 e) in his book)Musculoskeletal Arabic grammar(

Assist. Prof. Dr.Haider Farhan Abed
hfarhan@uowasit.edu.iq
University of wasit /collage of education
Arabic Department

10.58564/MABDAA.62.1.2024.752

الملخص:

يعد المنهج الوظيفي من أهم المناهج البحث اللغوي تركيبا أو دلالة فقد أثمر اثماراً كبيراً في التواصل الى منهج تكاملي ينطلق من نظرة كلية الى اللغة مؤداها أن اللغة ((نظام من وسائل تعبيرية موجهة الى هدف , وهذا الهدف هو فهم غاية اللغة بوصفها وسيلة اتصال بين الناس, ويقتضي البحث فيها النظر اليها في سياقها التواصلي , وفهم وظائفها , وبذلك فالاتجاه الوظيفي منهج بنيوي موجه يربط بين النظام اللغوي والطرائق التي توظف هذا النظام لتحقيق غاية اللغة في الافهام والتواصل ويعد (د.أحمد المتوكل)مؤسس النحو الوظيفي للغة العربية فلم يتجاوز التراث اللغوي العربي بنحوه وبلاغته وأصوله وهو ينقل عن فلاسفة الغرب الوظيفيين, ولاسيما (سيمون دك) الذي يعُدّ مؤسس نظرية النحو الوظيفي المعاصرة. وبما أن النحو الوظيفي اساس النص لذا حاولنا في بحثنا الموسوم بـ((المنهج الوظيفي عند ابي علي الفارسي(ت٣٧٧هـ) في كتابه العسكريات في النحو العربي)) الوصول الى المسائل النحوية ودراستها دراسة تطبيقية ونرى أبا علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)اورد مسائل نحوية واضحةٍ وسهلةٍ عن مفهوم النحو الوظيفي لانه استعمل اللغة الفصحى التي كانت سائدة آنذاك **الكلمات المفتاحية : المنهج الوظيفي ، العسكريات ، الفارسي**

ABSTRACT

The functional approach is one of the most important linguistic research methodologies. It has yielded great results in communication, moving towards an integrative approach that views language holistically. Language is seen as a system of expressive means directed towards a goal, which is understanding the purpose of language as a means of communication between people. The functional approach is a structured method that connects the linguistic system with the methods used by this system to achieve the goal of language in understanding and communication. Dr. Ahmed Al-Mutawakkil is considered the founder of functional grammar in the Arabic language, as his approach has not surpassed the Arab linguistic heritage in its essence and eloquence Keywords: Functional approach, military, Persian .□

المقدمة

الحمد لله وحده , والصلاة والسلام على من لا نبي يعده وعلى آله واصحابه ومن اتبع هديه .أما بعدفيعد الطريق الوظيفي من أهم طرق البحث النحوي جملة أو تفصيلا فقد اينع اينا عاً واسعا في التواصل الى نهج تكميلي ينطلق من نظرات عامة للغة مؤداها أن اللغة " وسيلة تعبيرفية موجهة الى غاية معينة , وهذه الغاية هو فهم هدف اللغة بوصفها اداة اتصال بين المخاطبين, وتقتضي الدراسة فيها النظر الى سياقاتها التواصلية , وفهم وظيفتها , وبذلك الطريق الوظيفي اتجاه بنيوي موجه يربط بين النظام اللغوي والطرق التي توظف هذا النظام لتحقيق هدف لغتنا والتواصلية".

وبعد هذه المقدمة الموجزة انقسم البحث الموسوم بـ ((المنهج الوظيفي عند ابي علي الفارسي(ت٣٧٧هـ) في كتابه العسكريات في النحو العربي)) بعد المقدمة على تمهيد تناولت فيه نبذه مختصرة عن حياة أبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) ومبحثين :- تناولت في المبحث الاول :- التعريف بالمنهج الوظيفي, والمبحث الثاني :- تناولت فيه دراسة تطبيقية عن النحو الوظيفي .في كتاب العسكريات في النحو العربي وخاتمة تناولت فيها أهم النتائج التي توصلت اليها في البحث , وثبت للمصادر والمراجع .ختاماًلا يسعني الى أن اقدم جزيل شكري وعظيم امتناني الى كل من مدَّ لي يد العوان . والحمد لله رب العالمين

التمهيد

نبذه مختصره عن حياته :-يعدّ ابو علي واحدٌ من علماء العربية في القرن الرابع الهجري , له شأن عال بين علماء عصره "فقد كان أفضل من جاء بعد سيبويه , ذلك لشخصه المرموق , تفرد في طروحاته عن السابقين , وأثر في اللاحقين تأدب ابو علي على يد علماء عصره , وكان موسوعيا في العديد من الجوانب فقد درس كتاب سيويه وتنوره به وهو دليل ثقافته اللغوية و مؤلفاته التي بين ايدينا فهي مستودع راسخ تتجلى فيه سعة اطلاعه وعمق ثقافتة ومما يسند ذلك ويزيده وضوحاً اعتماد المتأخرين عليها سواء أكانوا من اصحاب المعجمات ام كانوا اصحاب المؤلفات الأخرى التي احتوت اطراف اللغة وله اطلاعات متعددة في علوم القرآن والقراءات والحديث واضحة في تفسيره اما في مجال الحديث مكان الفارسي من السابقين الى استعمال الحديث في مجال اللغة والنحو مؤلفاته :-خلف لنا المؤلف آثارا عديدة تمثل في مؤلفاته وهي الآتي :-

١- الحجة في علل القراءات السبع١**ينظر :البغدادي, ٢ ١٩٧٦م ، ١٨/١**

٢- الايضاح العضدي

٣- المسائل البغدايات في اللغة والنحو

٤- المسائل الحلبيات في اللغة والنحو

٥- المسائل الشيرازيات في اللغة والنحو

٦- المسائل البصريات في اللغة والنحو٢

٧- المسائل العسكريات في اللغة والنحو

١المبحث الاول :- (التعريف بالنهج الوظيفي)

النهج لغةً :- الطريق البَين قال أبن منظور:"منهج١: بمعنى الطريقٌ نَهْجٌ: واضح وضِحًا، وَهُوَ المنَّهْجُ؛ والجمعُ منَهاج ونُهُجٌ ونُهوجٌ؛ وطُرُقٌ نَهْجَةٌ، وسبيلٌ مَنْهَجٌ: كَنَهْجٍ. ومَنْهَجُ الطريقِ: وضَحُه. والمِنهاجُ: كالمَنْهَجِ: الطريقُ٢ البين (**ابن منظور ،١٩٧٨،(ن د ج) ٣٨٣/٢**). لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُوَمِنْهاجاً)(١)))(٢ واصطلاحاً"هو النهج الذي يسلكه الانسان للوصول الى الحقيقة"٣(**المنهج الوصفي في كتاب سيبويه , نوزاد حسن احمد ٣٣١**).وهو"فن الترتيب الصحيح لسلسلةٍ من الافكار العديدة من اجل الكشف عن الحقيقة" ٤(**رحيم العزاوي،٢٠١١:)٩٤١**واشهر تعريف للمنهج كما يقول الفضلي :- ((الطريق المؤدي الى الكشف عن الحقيقة في العلوم بوساطة طائفة من الاسس العامة تهيمن على سير العقل وتحدد فعالياته حتى يصل الى نتيجة واضحة وعرفهُ د.شاهين"الحيَط الذي يستخدمه مؤلف معين ليمرر فيه موضوعات افكاره او دراسته , والقواعد التي يملكها في علاج آليات الدراسة من حيث استخدام المادة وتقييم المناقشة بابداء الرأي الشخصي , وتقديم آراء الآخرين واصدار الاحكام النهائية , او تعليق لموقف من باب التحفظ والحذر"٥ **(ابو المكارم ، ٢٠١١، ٩٠)**

مفهوم الوظيفة

لنجرب اولاً وقبل كل شي رفع الخلط على مصطلح الوظيفه الذي واكب إستخدامه مفهومات متعدده, إلتباس أدى في بعض الأحيان الى تقرب بين أنحاء متباينة كالنحو الوظيفي والنحو المعجمي مثلا١ **(ينظر :المتوكل ، ٢٠٠٥:- ٢١)**

يمكن إرجاع هذه المصطلحات الى اثنين :-

١- الوظيفة كعلامة

٢- الوظيفة كدورة.

١- الوظيفة العلامة

عندما يرد مفهوم الوظيفة دالا على علامة , فالمقصود العلامة القائمة بين مكونين او مكونات في الجملة الاسمية أو الفعلية (٢) **(المصدر السابق ٢٢)** .

نجد مفهوم الوظيفه بهذا المعنى متداولاً في انحاء عدة (بما فيها الانحاءالوصفية) مع اختلافها من نحو الى نحو او من شكل الى شكل من الانماط مرده نوع العلامة التي يرد رمزاً اليها , ففي الانحاء الشكلية يستعمل هذا المفهوم للدلالة على العلامات التركيبية كعلامة الفاعل والمفعول به والمفعول المطلق , وفي الاتجاه ذات المنحي الوظيفي يستعمل للدلالة على كل العلامات التي يمكن أن تنشط داخل الجمله او داخل التركيب . مثال ذلك أن النحو الوظيفي يفرق بين ثلاثة مستوى من الوظائف وظائف دلالية (منفذ , محتقن , مستقبل, زمان , أداة . . .) ووظائف تركيبه (فاعل . مفعول) ووظائف دلالية (محور , بؤر)تنتمي الى هذه التراكيب الوظيفية الثلاثة العلامات القائمة داخل الجمل على سبيل المثال :-

أ- ماذا أكل حامد ؟

ب- أكل خالد (منفذ . فاعل .محور) شاباً (مستقبل – مفعول – بؤر)وتتنوع الانحاء بالنسبة الى الوضع الذي تتخذ الوظائف داخل الانموذج فهي أما وظائف متصرفه أو وظائف أولية١تكون الوظيفة لها علاقة متصرفة حين يتم تعينها على أساس موقع المكنونات داخل البناء التركيبي المعين . في هذه الحالة يُعد فاعلاً الممول الذي تعلوه مباشرة المقبوله الجملة حين يعد مفعولاً الممول الذي تعلوه مباشرة المقبولة الجملة الفعلية بالنسبة للغات الشجريه كاللغتين الانجليزية والفرنسية , ويُعد بؤرة في الاتجاهات الشكلية , المكون الحامل لنبر الجملة الرئيسي او المكون المتصدر للجملة وفي المقابل تكون الوظيفة لها علاقة أولى "غير متصرفة "اذا هي حددت بدءً مجرد عن اي بناء صرفي – تركيبي او تطريزي , لبيان الفرق بين أولوية الوظيفة ومستقبل الوظيفة , , على سبيل المثال ٢:

أ- من خطب حامد ؟ أ- خطب حامد زينة

ب- خطب حامد هنداً ب- هنداً خطب حامد (لا زينة)

يمكن أن تقارن وظيفة البؤر في الجملتين مقاربتين متغيرتين مقاربة اشتقاقي ومقاربة أولوي

(أ)- في المقاربة الأولى , تسند بؤر الجديد الى المكون هنداً على اساس أخذه النبرة المركزية وبؤرة المقابلة الى نفس المكون على اساس تصدر الجملة .

(ب)- في المقاربة الثانية , تستند هاتان الجملتان الى المكون المعني بها في الجملتين بدءً على اساس حملة للمفردة الجديدة وللمعلومة الصحيحة , بينما يُعد النبر والتصدر علامتين سطحيتين ناتجتين عن البؤرة لا العكس١ **(ينظر :المتوكل ، ٢٠٠٥، ٢٣)**.٢

٢-الوظيفة الدورثاني مصطلح لمفهوم الوظيفة هو مصطلح الدور , ويقصد به الغرض الذي تيسر الطاقات البشرية للغات التوقيفية من أجل التحقيق بهذا الصدد أختلف علماء اللسانيات , كما هو واضح, اختلافاً واسعا – ومما يلفت النظر إليه هنا , هو مصطلح العلامة والدور بالنسبة للوظيفة , مفهومان متباعدان كما أوضحت اذ إن العلامة رابط بنية قائم بين مكونات الجملة او مكونات التركيب في حين أن الدور يخص اللغة بوصفها نسقاً متكاملاً , إلا أن التباين البين بين المصطلحين لا يُلغي تماسكهما , ولهذا الترابط ما يأتي:١ **(ينظر :المتوكل ، ٢٠٠٥:- ٢٣).**

أ- في الجوانب التي تستند لمبدأ عمل اللغة , مبدأ أن اللغة تلعب دوراً معيناً تُسخّر لأجله كدور التواصل بين مستخدميها , فضلا عن مهام التركيب والدلالة ووظائف أُخرى يمكن تسميتها , وظائف معنوية كوظيفة المحور والبؤر , هذه الطائفة من المهام غالباً ما تتلاشى أو تتكمش كماً أوضحنا في الأنحاء التي لا تولي اهتماماً كبيراً للجانب الوظيفي للغة ٢ **(ينظر :المتوكل ، ٢٠٠٥:- ٢٤).**

ب- يفضل أن نتخذ المهام وضع وظائف أولى (غير متسلقة) في انحاء تسند للغة دوراً معيناً "دور تحقيقها التواصل خاصة" أكثر مما تتخذ هذا الوضع في انحاء متعددة مختلفة ليس لها هذه العلامة إلا أن هذا الوضع لا يمكن ان يؤخذ على أنه قانون كلي اذ بالإمكان ان ترد المهام علاقات أولى في نحو (ما) دون أن يكون هذا النحو نحواً وظيفياً , بالمعنى المعروف الذي يؤمن بأن للغة دوراً وان هذا الدور يتطلب أخذه بنظر الاعتبار في وصف الظواهر اللغوية وتحليلها.٣

دور اللغة وظيفة ام وظائف لا يوجد خلاف كبير في مهمة اللغة واذا عنَّ لنافٍ أن ينفي ذلك فانه يواجه بإحدى االثوابت الكلية الثانية حقيقة ذات شقين هما :-

أولاً :- أن لا غائب موجودٌ دون أن تكون له دور وجدٌ من أجل تأديتها .

ثانياً :- أن هذا الموجود يتخذ بشكل عام او جُزئي الشكل الذي يطلبه الدور الموكل إليه ١ **(ينظر :المتوكل ، ٢٠٠٥، ٢٢).**

أ/ الاختلاف بين علماء اللسان واللغة كامن في أمرين: طبيعة الدور التي تسخر اللغة للقيام بها وعددها .

أن وظيفة اللغة ليست بالضرورة وظيفة التواصل وانها قد تكون مجرد تعبير عن الفكر . واجتح لذلك . فيما اجتح به , بكوننا قد تكتب نصاً من دون أن تكون راغبين لنشره أو مخاطبة أحد ما به على الاطلاق , إلا أن الناطقين عن وظيفة اللغة , لسانيين وفلاسفة وغيرهم , مُجُمعٌ على أن دور اللغة في التجمعات البشرية هو بالأساس تمكين مستخدميها من التواصل فيما بينهم . (٢) **(ينظر :المتوكل ، ٢٠٠٥، ٢٥)**.

ب- اذا اعترفنا بأن للغة مهام وان اهذه المهام هي أساساً وظيفة للتواصل فهل هي الوظيفة الوحيدة أم هل ان اللغة قد تسخر لتأدية وظائف أخرى ؟

١- من العلماء من رأى أن للغة ادوار متعددة لا دور واحد يرجع هاليداي مختلف مهام اللغة الى ثلاثة مهام مترابطة :- المهام التمثيلية" التعبير عن تجربه المتكلم بالنظر الى الواقع او بالأحرى الى عالم من العوالم المتمكن" والمهام العلاقية :- (التعبير عن الادوار الاجتماعية التي يقوم بها المتكلم بالنسبة للمخاطب كوظيفة المخبر والسائل من جهة والتبين عن موقفه من محتوى خطابه كأن يكون متأكدا او محتملاً او شاكاً من جهة ثابتة, والوظيفة التصفية التي تكمن في نتاج الخطاب المنسق ليطابق مقام انتاجه , ويذهب باكبسون كما هو معلوم أن للغة ستة ادوار تتباين أهميتها باختلاف انواع الخطاب وهي الوظائف المرجعية (او الإحالة) و التعبيرية و التأثيرية والبشرية (أو الفنية بوجه عام). وأخيراً الدور الذي يمكن تسميته على اوجه التقريب الوظيفة (بفتح اللام)

٢- ومن العلماء مثل ديك (١٩٨٦م) من اوجد نوعاً من التراتبية بين تنوع الادوار فميز بين دور التواصل وجعلها أصلاً , وبين باقي الادوار التي يمكن تيسر اللغة للتأدية الوعد فروعاً مشتقة لذلك الاصل

٣- في نفس الاتجاه نفسه نريد أن نبدي رأيا كنا قد رصدناه, هو أن للغة دور واحد هي وظيفتها التواصلية , أما وظائف هاليداي ووظائف باكبسون فمن الممكن عدها نمط من انماط التواصلية المتعددة .

المنهج الوظيفي :-

هو طريقة استعمال اللغة بوصفها اداة للتواصل بين الناطقين يستخدمها ابناء المجتمع للتخاطب للوصول الى اهداف وغايات محددة والجانب الوظيفي ليس شيئاً منعزلا عن نظام اللغة نفسه فتبادل الادوار والمشاركين في النظام النحوي حسب نمط معين في كل لغةٍ مرتبط ارتباطاً مباشراً بالأدوار التي تقوم بها الجمل او الكلمات في السياقات المختلفة **(ينظر :- قدوري،١٩٩٩، ٢٤١ و بريجيته بارتشن،٢٠١٠، ٢٥٩)**.

فالنهج الوظيفي – هو الطريق الذي بينته حلقة براغ اللغوية ومن بعدها مدرسة لندن الاجتماعية , وهو االنهج الوحيد في علم اللغة البنيوي الذي يرابط اللغة بالواقع العام , والوحيد الذي يلحٌ على مهام اللغة , ولماذا تستخدم ؟ وما غايتها ؟ وما العناصر المؤثرة في ادائها لوظيفتها في التواصل ؟ فضلاً عن الحاجة لمقتضى الحال والموقف , واهمية ذلك في فهم دور اللغة وعلاقتها بالتواصل الاجتماعي٢ **(ينظر :-الزاملي ،٢٠١٠:- ٤٧)**.اذاً . فهو اتجاه توضيحي تطوري تكاملي يسعى الى سد النقص في المناهج التي سبقته وهو كما يبدو لي من أهم المناهج اللغوية وأكثرها انتظاما

اما كيفية توظيف هذا الادوار لإداء المعاني فيتمثل بالأمور الآتية **(ينظر :- قدروي ، ١٩٩٩:- ٢٤١ و بريجيته بارتشن، ٢٠١٠، ٢٥٩)**. :-

١- وجود خيار متنوعة أمام المتكلم ضمن قانون اللغة . فحين يفضل المتكلم قانوناً معيناً من خلال ما يريد قوله مع مراعاة مقتضى الكلام .

٢- ارتباط اللغة التواصلية بعناصر المجتمع وعلاقاته الثقافية , فالمقومات الاجتماعية المحددة , تفرض على المتكلم منهجا وسلوبا لغوياً معيناً , لان المتكلم ينتمي بالمجتمع انتماء وثيقاً , والكلام مستمر من المجتمع

٤٣- تقديم عنصر قانون اللغوي الوظيفي التي يقصده المتكلم مجتمعهُ إذ لا يستخدم عنصر واحد لا داء وظيفته , انما تتضافر العناصر جميعهاً لإداء ما يطلبه المتكلم .

٤- يعد التحليل الوظيفي للجملة رهين البيئة اللغوية **(ينظر :- قدوري،١٩٩٩، ٢٤١:- ٢٤١ و الزاملي ،٢٠١٠:٤٧٠)**.

المنهج الوظيفي ومبادئ التحليل :-

بعد الاطلاع على المصادر العاملة في المناهج النظري للغة الحديثة وما تحللها من نظرات متعددة لدراسة اللغة , كل خطوة ترسل باعثاً لخطوة جديدة وكل جهدٍ دؤوب فيها ينتج منطلقاً لما بعده , تبين لنا أن النهج الوظيفي في تفسير اللغة التركيبة او دلالية – قد اينع إيناعا كبيراً في التوصل الى طريق تكاملي ينطلق من نظرة عامة الى للغة مؤداها أن اللغة "نظام من طرق تعبيرية موجهة الى الهدف" ١وهذا الهدف هو فهم غايات اللغة بوصفها وسيلة تواصلية بين الناس , ويقتضي البحث فيها النظر إليها في سياقتها التواصلية ومنهم وظائفها . لذلك **(ينظر :-**

العزاوي،٢٠١١ :- ١٢٥ و الزاملي ،٢٠١٠::٤٨١).فالمنهج الوظيفي :- منهج بنية موجه بين النظام اللغوي والطرائق التي توظف هذا النظام لتحقيق غاية اللغة في الاهتمام والتواصل **(ينظر :- العزاوي،٢٠١١:- ١٢٥ و الزاملي ،٢٠١٠::٤٨١)**. وأما الأخر – فهو سبباً فيه :- وله قيمة كبيرة في تحليل اللغة ويقتضي أن نعيد التحيل ليشمل الأبنية المحيطة باللغة نحو موقف المتفاعلين في الحدث اللغوي – والجوانب الاجتماعية والنفسية والثقافية , وكل في بناء الكلام ودلالته واجتماع الجانبين في التفسير من مقتضيات المنهج الوظيفي .

مبادئ التحليل الوظيفي يشكل التفسير الوظيفي للغة بمعطيات ثلاث هي مرتكزات للتحليل فيه وهذه الثلاثة هي :-

١- في كل لغةٍ بناء وتراكيب يمثل وسيلة تركيبية لها وظائف في الكلام وهذه الوسائل أو التركيب اختبارات اتيحت أمام المتكلم ا , يختر منها حسب المواقف التي يريد التعبير عنه ولكن بمرور الانظمة ومقتضياتها .(١) **(ينظر الزاملي ،٢٠١٠::- ٥٠)**.

٢- ينبغي النظر على أنها نوع من انواع السلوك الاجتماعي , فلا يمكننا فصلها عن الثقافات والعادات والتقاليد , لأن العادات الاجتماعية التي يرتبط بها الافراد بوصفهم جزءً من مجتمع معيّن تفرض سلوكيات لغوية معينة وتظهر هذا السلوكيات في أساليب المخاطبات التي تقوم بها الافراد في المواقف المتعددة , لذلك فان الحكم على تراكيب معين بالصواب او بالخطأ يشير الى أنه (مفهومات . غير مفهومٍات) وكذلك وصف الكلام بالجيد أو القبح يخضع لإعتبار اجتماعي وأخلاقي وجمالي . ويدخل في هذا المبدأ تباين معاني التركيب تبعاً لنطقه , وما يرافق النطق من تغيرات وحركات تتحد بحسب دلالتها الترتيبية , وبذلك يدخل التنعيم والحال المشاهدة في هذا الجانب من التفسير .

٣- النظرة الشاملة للغة :- اذ هي نظرة بنيوية منسّقة , فلا ينبغي النظر إليها ممعزولة بل هي كل مرتب مبني من عناصر متلازمة بينها علاقات تبادلية , وهذه العناصر منسجمة تساعد في أداء الفكرة التي يريد المتكلم إيصالها للمستمع "والأمر هنا يشبه عمل التيار الكهربائي , فالتيار الكهربائي الواحد يتكون من عدة من الاسلاك النحاسية الدقيقة مسؤول عن توليد الكهرباء , فهذه الوظيفة تقوم بها هذه الاسلاك الدقيقة كلها منسجمة , وهذا الامر بالنسبة الى اللغة) ٢ **(قدوري،١٩٩٩، ٢٤١::- ٧٠)**.٥

المبحث الثاني:- ((تطبيقات النحو الوظيفي في كتاب العسكريات في النحو العربي))

يعد النمو النحوي الوظيفي من أهم طرق اللغة , لأنه جمع اسس اللغة بأسلوب يسير وطريقةٍ سهلة واضحةٍ ولا يكاد يخلو اي كتابٍ قديم للعة أو حديث من النهج او النحو الوظيفي لأنه مستند على اساس العلامة بين الجملة أو التفسير اللغوي لها من خلال البناء والتركيب الذي يمثل وسائل تفسيرية لها وظائف في الكلم ونرى أبا علي الفارسي في كتابهِ العسكريات أمثلة مدغمة عن مفهوم النحو الوظيفي الذي اتخذتها مادة موضوعي او بحثي الموسوم بـ (المنهج الوظيفي عند ابي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) في كتابه العسكريات في النحو العربي . **(ينظر الزاملي ،٢٠١٠:::)**٩٤.

١- الكلام :إنَّ أول بحث وصل إلينا عن تقسيم الكلام –في أقسامه المشهور _هو بحث سيبويه في كتابه –عن السلف – إذ كان قد ذكر بان الكلم :- ((اسم وفصل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل فالاسم : ليل, وحصان , وحارث وأما الفعل .فامثلته أخذت من لفظ عمل الاسماء بُنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع وما هو موجود لم ينقطع , فأما بناء ماض , فرجع وطمع ... وأما بناء ما لم يقع فانه قولك آمرا : أدرس ...ومخبرا يقتل– وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو موجود إذا اخبرت فهذه الشواهد التي أخذت من لفظ افعال الاسماء ... والعمل نحو الدرس...واما جاء لمعنى وليس باسم و لا فعل فنحو: ثم وسوف" (سيبويه ١٩٨٠ ٢١١).أما الفارسي فقد نهج على اثر سابقيه إذ اكد هذا التنويع في أكثر من كتاب من كتبه اذ قال "الكلام يتألف من ثلاث انبراء أسم وفعل وحرف فما جاز الاخبار عنه من هذه الكلم فهو اسم .... كقولك (محمد قادم) فهي جمله تامه تدل على المشاركة والتواصلية. (١) ينظر الفارسي ، ١٩٨٣. وأما الحدث فمن كان متكأ الى الشيء ما ولم يتكأ إليه شيء مثال ذلك: خرج محمد فهي جمله تامه تحقق منحى وظيفي الاسناد.....والفعل يقسم باقسام الزمان : ماضٍ وحاضر ومستقبل , فالماضي نحو :- لعب.. والحاضر نحو يلعب ... وهذا اللفظ يدل على الحاضر والمستقبل فاذا دخلت عليه الشين او سوف , تخصص به المستقبل – والحرف ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل نحو لام الجر وبائه ...)) **(٢)**واما الزجاجي فهو الاكثر لم يختلف في توزيعه للكلام عن أ الفارسي وعما قال به القدامى اذ يرى أن اقسام الكلام ثلاث : اسم وفعل وحرف جاء لمعنى فالاسم ما جاز أن يكون فاعل او مفعولا او مجروا وهذه وظيفته, والفعل ما دل على العمل وزمان ماضٍ أو مستقبل نحو نام ينام ...والحرف ما دل على معنى في غيره نحو : من ، والى .. (٣).(ينظر الزجاجي١٠٨٧ :١٧ و ينظر الفارسي ، ١٩٨٣ ، :٣٢). فمعنى التقسيم للكلمة الذي صنفه النحاة القدامى في بدايه الدراسة النحوية انما هي تفصيلات معجم اكثر منها وظيفي , وذلك في كون الكلمة معنى منفردة قبل ان تنتظم في جمله او جمل لتعطي مدلولات الوظيفة كامله.ثم اخذت المعاني عن الوظيفة عند اي علي لتدل على معاني من خلال نص الكلام , فنجذ مثلا الاسم (ما جاز الخبر عنه) و(ما جاز ان يكون فاعل او مفعول) وهكذا بالنسبة للفعل . على ذلك يمكن أن نقول أن الدراسات النحوية اتخذت اتجاهين اثنتين منذ البداية

الاول : دراسة معجمية للمفردة١

١- الثاني : دراسة توظيفية : اي دراسة الكلمة ضمن تركيبها الجملي يشير الى وظيفتها في الاستخدام الذي اتسع ميزاته – فبما بعد- عند الجرجاني الذي راي النحو معاني تعرف من خلال نظم الكلمات إذ قال: " لا ليس الناظم الا أن تصنع كلامه الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قواعده واصوله , وتعرف منهجه التي نهجت فلا نزل عنها, وتحفظ الرسم الذي رسمت له فلا تبخل بشيء منها, وذلك انا لا نعلم شيئا يرميه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب"٢ (الجرجاني، ١٩٦٧ :٦٤ و ينظر الفارسي ، ١٩٨٣ ، :٣٢).

ومما تقدم نلحظ أن نظرة النحاة الى النحو تركزت على

أ- الصيغة الثلاثية التي هي الاسم , الفعل , والحرف

ب – معاني هذه الصيغ – المعجمية منها والوظيفية – مفرد ومركب في نظم

ج- معنى (نحو) المفردة مشتملة بحركة الأعراب والبناء على آخر الكلمة و (نحو) الجمله متمثلة في انواعها ومكانها ووظيفتها بالنسبة لمعناها وارتباطها بما قبلها وبعدهاونحو الجملة هذا بدا يسير ثم اتسع ميادينه باستمرار حتى عصر الفارسي إذ عقد له بابا مخصص اسماه "باب ما ائتلف من هذه الالفاظ الثلاثة – كان كلاما مستقلا – وهو الذي يسميه اهل العربية الجمل" (الاشموني ، ١٩٧٧ ١|٢٣).

الجمل :

١- اما بالنسبة للجملة فقد عني الفارسي ببحث الجملة اذ عالجها من حيث كجملة اسمية وفعلية في امرين او من حيث كونها اسمية وفعلية وظرفية وشرطية في اربعة امور ومن حيث اصلها جملة نداء او قسمها وهذه العناية تفرض عليه أن يدرس اقصد أبي علي الفارسي الجملة دراسة مستفيضة الذي نحن بصدد الدراسة عنه أو في كتب الأخرى(١). ينظر : (الفارسي العسكريات ٣٦).ومما لا يخفى أن جانب الوظيفية في الجملة التي تحدث عنه الفارسي واضح لأنه يتمثل بدراسة الكلمات ضمن تركيب جملي يشير الى وظائفها في الاستخدام الذي اتسع ميدانه فيما بعد.ثم اتى الجرجاني فأتم جهود العلماء السابقين له في هذا الباب في معالجة ما يسمى بنظريته المشهورة (النظم) التي جعل النحو غاية اساسية في نهج الكلام إذ أن "النظم يكون في معاني الكلم دون الفاظها وان نظمها هو توخي معاني النحو فيها"٢ ١-**ينظر: دلائل الاعجاز |٣١٧**.واتسعت دراسة الجملة عند ابن هشام بعد الجرجاني إذ شرح لها بإسهاب من حيث انواعها, ومن حيث موقعها من الاعراب , ومن حيث كونها مركبة , غير أن هذه الدراسة ظلت فقيرة الى العديد من الجوانب كالكشف عن معانيها الذاتية والقديمة والزمان والمكان, هذا الامر دفع الدكتور أبراهيم السامرائي للبت فيها (ينظر: دراسات في فقه اللغة: ٤٣).ثم قال" ويقسمان الفعل عندها الى ماضي ومضارع وامر يشعر بهذا لفراغ الذي ظهر في بحوث الأوائل من النحويين " ومن أجل هذا كان على الدارسين أن يبدو النظر في الفعل واستخداماته وسماته وأبنيته ليحتجوا على أولئك النحاة شيئا فاتهم "١ ١- (ينظر الفارسي ، ١٩٨٣ ، :)٤٠على اننا لابد أن نفخر بجهودهم في هذا الميدان فيما جاء ببحوثهم المتناثرة عند تراستهم الحروف والأدوات , والظروف , والنواسخ , كما إننا لم ننكر الدراسات الجيدة عند المحدثين ممن خصصوا للفعل والجملة فصولا ك السامرائي "الفعل زمانه وأبنيته" والمخزومي "في النحو العربي- نقد وتوجيه" والدكتور تمام حسان في كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها" فلهم آراؤهم التي يحمدون عليها لإحياء العربية.

البناء والأعراب:

قال الفارسي : (الأعراب أن تتغير أواخر الكلمات لاختلاف العوامل) مثال ذلك: (هذه بنت) و(رأيت حمارا) و (سلمت على رجل) فالآخر من هذا الاسم قد تغير باعتقاب الحركة على أخره , واعتقاب هذه الحركة المتغيرة على الأخر إنما هو اغير العوامل التي هي (هذا , و رأيت والباء في مررت بطالب فهذه عوامل كل منها غير الآخر" (ينظر الفارسي ، ١٩٨٣ ، :٣٢).نلاحظ إنَّ الجملة المذكورة في قول الفارسي ذات اساس وظيفية في تفسير بناء الجمله فتختلف معانيها بحسب المواقع الإعرابية وتعد تلك من اساسيات التي اعتمدها الوظيفيون المعاصرون .

١- فالأعراب لغةً: هو الوضوح , أعربت عما في نيتي اي اظهرته وابنته وهو الوسيلة للتمييز بين المعاني في اللغة العربية . (عاطف ٢٠١٥ :١٨). أما اصطلاحا : فهو تغيير أواخر الكلمات , لاختلاف العوامل الداخلة عليها ٣

١- أما البناء فقد عرفه الفارسي اذ قال : (البناء في اللغة التشدد وتكوين الشيء , وفي نحو الملازمة للكلمات حالة واحدة , اما حركات, واما سكونا, على الرغم من دخولها في نهج جملي) (ينظر الفارسي ، ١٩٨٣ ، ٣٣).والاسم المبني : هو الذي بالحركة الاعرابية بل يثبت على حالة واحدة من التحرك او السكون (٢) (عاطف ٢٠١٥ :٥٤).ومن امثلة الأسماء المبنية ووظائفهاقال تعالى ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾الإخلاص١ – جملة تامة ضمير الشان مبني في محل رفع مبتدأ

إنه الحق منتصر جملة تامة

ضمير الشأن مبني في محل نصب اسم (ان)

ظنته السفرَ طويلا.

ضمير الشأن مبني في محل نصب مفعول به

الخاتمة:

١- يعد المنهج الوظيفي من أهم المناهج الذي تبنته حلقة براغ اللغوية ومن بعدها مدرسة لندن الاجتماعية , وهو الاتجاه الوحيد في علم اللغة البنيوي الذي يربط اللغة بالواقع الخارجي .

٢- ينظر المنهج الوظيفي الى وظيفة اللغة من جانبين أحدهما – لغوي يتعلق بالامتثال الى نظام اللغة , والتعبير عن الغرض بأبنية لغوية مختلفة بإختلاف ظروف القول وتداعيات الموقف.

أما الآخر – فهو سياقي وله اهمية كبيرة في تفسير النصوص اللغوية ويقتضي أن يمتد التحليل ليشمل الأبنية المحيطة باللغة .

٣- من مبادئ التحليل الوظيفي هي ثلاثة مرتكزات وهي الأبنية والتراكيب, او السلوك الاجتماعي للغة والنظرة الكلية للغة وقد اوضحنا ذلك في ثنايا البحث.

٤- تناولنا في المبحث الثاني أمثلة وشواهد تطبيقية للمنهج الوظيفي عند أبي علي الفارسي وعلماء النحو .

٥- يعد المنهج الوظيفي بحسب دراستي لمصادر البحث بأنه منهج بنيوي او دلالي يمتاز بالسهولة والدقة والطريقة المبسطة في عرض الأمثلة وتوضيحهاالحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

- ابو المكارم ، علي ،٢٠٠٠م ،اصول التفكير النحوي، دار غريب ,ط١.
- الاشموني ، محمد ،(ب ، ت) ، حاشية الصبان على شرح الاشموني ، , مطبعة البابي الحلبي – القاهرة .
- البغدادي ، عبد القادر ،١٩٧٦م ، خزانة الادب ولب لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية ، تحقيق: عبد السلام هارون , دار الكتاب العربي , القاهرة – ١٩٧٦م
- الجرجاني ، عبد القاهر ،١٩٧٨م ، دلائل الاعجاز ، دار المعرفة, بيروت – لبنان
- حسن ، فواز ٢٠٠٧ ، المنهج الوصفي في كتاب سيبويه ، منشورات دار دجلة – الاردن.
- الزاملي ، لطيف ،٢٠١٠م ، مقاربات لسانية في كتاب سيبويه ، دار الرائي للدراسات والترجمة , دمشق , سوريا .
- سيبويه ، عمرو ، ١٩٧١م ، تحقيق عبد السلام هارون – الهيأة العامة المصرية للتأليف .
- العزاوي ، نعمة ، ٢٠١١م ، مناهج البحث اللغوي بين التراث المعاصرة ، منشورات المجمع العالمي العراقي – بغداد .
- الفارسي ، ابو علي ، ١٩٨٢ ، العسكريات في النحو العربي ، تحقيق علي جابر المنصوري – جامعة بغداد – كلية الشريعة , ط١.
- الفارسي ، ابو علي ،١٩٦٩م ، الايضاح العضدي (النحوي)،)تحقيق , حسن الشادلي فرهود , دار التأليف – مصر ,
- فضل ، عاطف ،٢٠١٥ ، النحو الوظيفي ، مطبعة دار الرازي .
- قدوري ، احمد ، ١٩٩٩م ، مبادئ اللسانيات ، دار الفكر , ط٢, دمشق .
- المتوكل ، احمد ، ٢٠٠٣م ، الوظيفية بين الكلية والنمطية د ار الامان للطباعة والنشر , الرباط – مكة
- المتوكل ، أحمد ،٢٠٠٥م ، التراكيب الوظيفية (قضايا ومقاربات)، دار الامان – الرباط

Sources and references

.-Abu Al-Makarem, Ali, 2000 AD, Principles of Grammatical Thinking, Dar Gharib, 1st edition -
Humeral clarification (grammatical -
-Al-Farsi, Abu Ali, 1969 AD, Al-Idhah Al-Adidi (grammatical), edited by Hassan Al-Shadli Farhoud, Dar -
,Al-Taleef - Egypt
.-Al-Mutawakkil, Ahmed, 2005 AD, Functional Structures (Issues and Approaches), Dar Al-Aman - Rabat -
-Al-Ashmouni, Muhammad, (B, T), Hashiyat Al-Sabban on Sharh Al-Ashmouni, Al-Babi Al-Halabi Press -
.- Cairo

-Al-Baghdadi, Abdul Qadir, 1976 AD, The Treasury of Literature and the Core of Bab Lisan al-Arab on -
.the Evidence of Sharh al-Kafiya, edited by: Abdul Salam Haroun, Dar al-Kitab al-Arabi, Cairo - 1976 AD
.-Al-Jurjani, Abdul Qaher, 1978 AD, Evidence of the Miraculous, Dar Al-Ma'rifa, Beirut - Lebanon -
-Al-Farsi, Abu Ali, 1982, Military Studies in Arabic Grammar, edited by Ali Jaber Al-Mansouri - -
.University of Baghdad - College of Sharia, 1st edition
.-Sibawayh, Amr, 1971 AD, edited by Abdel Salam Haroun - Egyptian General Authority for Authorship -
.=Qadouri, Ahmed, 1999, Principles of Linguistics, Dar Al-Fikr, 2nd edition, Damascus -
-Al-Zamili, Latif, 2010, Linguistic Approaches in the Book of Sibawayh, Dar Al-Rai for Studies and -
.Translation, Damascus, Syria
-Al-Azzawi 'Nima, 2011 AD, Linguistic Research Methods among Contemporary Heritage, Publications -
.of the Iraqi International Academy - Baghdad
.-Hassan, Fawaz 2007, The descriptive approach in the book of Sibawayh, Dar Dijlah Publications - Jordan -
-.Fadl, Atef, 2015, Functional Grammar, Dar Al-Razi Press -
-Al-Mutawakkil, Ahmed, 2003 AD, Functionalism between totality and modularity, Dar Al-Aman for -
- Printing and Publishing, Rabat

-١
-٢